وحكمته لنقضهم وقصورهم ولان الظلم وضع الشئ في غير موضعه
والتصرف في ملك الغير بغير اذنه وجميع العالم علويه وسفليه
جواهره واعراضه ملكه اخترعه بقدرته بعد العدم اختراعا وابرزه
بحكمته ابداعا فله الفضل والاحسان والنعم والامتنان وهو مع
ذلك حكيم عليم بوضع الاشياء في مواضعها غني على الاطلاق فلا يكون
تصرفه في شئ منه ظلما وفي الحديث القدسي الذي رواه مسلم في
صحيحه يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا
تظالموا اي تنزهت عنه لان الظلم في حقه مستحيل اذ هو مجاوزة
الحد والتصرف في غير ملك وكل منهما مستحيل في حقه تعالى لا
جور في احكامه وقالة بل احكامه تعالى في غاية العدل والحسن
اذ هي مبنية على جلب مصالح العباد ودرء الاضرار عنهم والفساد و
اقواله تبارك وتعالى وكلماته التامات اي اعلى رتب البلاغة وابهاها
الحكم الميراث وقال في البيت مصدر كالقول والقيل حكم ما يريد
ويفعل سبحانه الذي يشا لا يسئل لما مر من انه الحكم العدل فلا
يفعل الا ما اقتضته حكمته وسبقت به مشيئته كما قال تعالى لا يسئل
عما يفعل وهم يسئلون لانهم مربوبون ويصدر ان يفعلوا ما
يقتضي السؤال وللاعلان يعترض عما الادنا غلط في العكس
فمن الرب القاهر الحكيم العليم فلا يتوجه اليه سؤال ولا اعتراض على
ما يصدر عنه من الافعال لانه الملك الحق الكبير المتعال وفي البيت
اقتباس القول في انه سبحانه لا غرض له في فعله وفي نفي
الحسن والقبح المقتضيين للثواب والعقاب عقلا اما كونه
لا غرض له في فعله فلان الغرض المفسر بفائدة ترجع الفاعل يقتضي
استكمال الفاعل بذلك الغرض لانه حصوله للفاعل اولى من عدمه فيكون

ناقصا لذاته مستكملا بغيره وهو عليه محال واليه يشير قوله تعالى
وان الله لغني عن العالمين وان فسر بفائدة ترجع الى غيره تعالى كما نقل
عن الفقهاء ان افعاله تعالى لمصالح ترجع الى العباد تفضلا منه تعالى
فقد نفى ايضا ارادته من الفعل نظرا الى تفسير الغرض بالعلة الغائية
التي تحمل الفاعل على الفعل لانه يقتضي ان يكون حصوله بالنسبة
اليه تعالى اولى من لا حصوله فيلزم الاستكمال المحذور وقد يخص
ارادته من الفعل نظرا الى انه منفعة مترتبة على الفعل لا علة غائية
حاملة على الفعل حتى يلزم الاستكمال المحذور واما الحسن والقبح
المقتضيان لما ذكر فسيأتي بيانهما وانهما محل النزاع بيننا وبين المخالفين
واما كونهما بمعنى صفة الكمال والنقص لحسن العلم والعدل وقبح الظلم
والجهل وبمعنى ملائمة الغرض وعدمها كقتل زيد بالنسبة الى اعدائه
واوليائه وكذا ملائمة الطبع ومنافرته لحسن الحلو وقبح المر فعقليان
اتفاقا اي يستقل العقل بادراك ذلك اي حسن العلم والعدل
وقبح الظلم والجهل وملائمة ما ذكر لما ذكر وعدمها والى معنى ما ذكرت
في الترجمة اشرت بقولي كما له سبحانه نزهه عن عرض لما مر من
ان العرض من جملة الحوادث التي لا يصح قيامها بذاته قائم في
فعله من عرض لما مر من لزوم الحدوث وان فسر العرض بما ذكر انتفا
راعى اي اراد بخلقه للعالم كمال الحكمة واصل الحكم المنع ومنه الحكمة
لانها تمنع الفرس ونحوها عن التردي ومنه الحكم لانه يمنع الخصمين عن
السفاهة وتعاطي ما لا يليق به ومنه الحكم لانه يمنع الخصمين عن
التعدي ووصف الله تعالى نفسه بالحكم في غير اية ومدح سبحانه
من اتصف بها بعد امتنانه عليه حيث قال ولقد اتينا لقمان الحكمة ان اشكر
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وهذه الحكمة في الاصطلاح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)